

فتح مكة

إعداد: رياض عواد

شهر رمضان المبارك هو شهر الفتوحات والأحداث الجسام في تاريخنا الإسلامي.. وهذه الحلقات نحاول خلالها إبراز أهم الأحداث التي وقعت في هذا الشهر الكريم تلك الأحداث كثيرة ومتنوعة، ما بين معارك إسلامية فاصلة وفتوحات وأحداث إسلامية مهمة تتعلق بمولد أو وفاة أعلام المسلمين، فنعيش خلال الحلقات القادمة مع بعض تلك الأحداث والفتوحات لنقتفي آثارها ونتمسك خطاها.



صورة للمسجد الحرام والكعبة المشرفة عام 1880



المسلمون يُحطمون الأوثان والأصنام

بأخي لتبابعه على الهجرة»، فقال الرسول: «ذهب أهل الهجرة بما فيها»، فقال: «على أي شيء تبابعه؟»، قال: «أبابعه على الإسلام والإيمان والجهاد». ولما فرغ الرسول محمد من بيعته الرجال أخذ في بيعة النساء، وهو على الصفا، وعمر قاعد أسفل منه، يبابعهن بأمره، ويبلغهن عنه، فجاءت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان منتكرة خوفاً من الرسول أن يعرفها، لما صنعت بعمه حمزة، فقال الرسول محمد: «أبابعنك على ألا تشركن بالله شيئاً»، فبابع عمر النساء على ألا يشركن بالله شيئاً، فقال الرسول محمد: «ولا تسرقن»، فقالت هند: «إن أبا سفيان رجل شحيح، فإن أنا أصبت من ماله هنتا؟»، فقال أبو سفيان: «وما أصبت فهو لك حلال»، فضحك الرسول وعرفها، فقال: «وأنتك لهند؟»، قالت: «نعم، فاعف عما سلف يا نبي الله، عفا الله عنك»، فقال: «ولا يزينن»، فقالت: «أو تزني الحرة؟»، فقال: «ولا يقتلن أولادهن»، فقالت: «ربينا هم ونساء وأحراراً وموالي في الإسلام طواعية واختياراً، وبدخول مكة تحت راية الإسلام دخل الناس في الإسلام أفواجا، وبابيع الرسول الناس جميعاً والصغار والنساء، والكبار والصغار، وبدأ بمبايعة الرجال، فقد جلس لهم على الصفا، فأخذ عليهم البيعة على الإسلام والسمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا وجاء مجاشع بن مسعود بأخيه مجالد بعد يوم الفتح فقال للرسول محمد: «جئتكم في غرور»

الرسول محمد عندما أصبح في مركز القوة في العدد والعتاد، ونجحت خطة الرسول: فلم يستطع المشركون المقاومة، ولا الصمود أمام الجيش الزاحف إلى أم القرى، فاحتل كل قبيل من منطقتة التي وجه إليها، في سلم واستسلام، إلا ما كان من جهاتها الأربع في آن واحد، ولم تلق تلك القوات مقاومة تقريباً، وكان في دخول جيش المسلمين من الجهات الأربع ضربة قاضية لجنود قريش، حيث عجزت عن التجمع، وضاعت منها فرصة المقاومة، وهذا من التدابير الحربية الحكيمة التي لجأ إليها

أصيب منهم، وبمناصرة قريش لبني الدئل بن بكر عليهم، ووقف عمرو بن سالم على الرسول وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال

دخول المسلمين مكة

دخلت قوات المسلمين مكة



رسم يصور المسلمين بعد دخولهم مكة وبدأوا بتكسير الأصنام

فتح مكة (يُسمى أيضاً الفتح العظيم) غزوة وقعت في العشرين من رمضان في العام الثامن من الهجرة (الموافق 10 يناير 630م) استطاع المسلمون من خلالها فتح مدينة مكة وضمتها إلى دولتهم الإسلامية. وسبب الغزوة هو أن قبيلة قريش انتهكت الهدنة التي كانت بينها وبين المسلمين، بإيعانها لحلفائها من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (تدبيراً بطناً منهم يُقال لهم «بنو نفاثة») في الإغارة على قبيلة خزاعة، الذين هم حلفاء المسلمين، فنقضت بذلك عهداً مع المسلمين الذي سمي بصلح الحديبية. ورداً على ذلك، جهز الرسول محمد جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل لفتح مكة، وتحرك الجيش حتى وصل مكة، فدخلها مسلماً بدون قتال، إلا ما كان من جهة القائد المسلم خالد بن الوليد، إذ حاول بعض رجال قريش بقيادة عكرمة بن أبي جهل التصدي للمسلمين، فقاتلهم خالد وقتل منهم اثني عشر رجلاً، وفر الباقيون منهم، وقتل من المسلمين رجلان اثنان. ولما نزل الرسول محمد بمكة واضمان الناس، جاء الكعبة فطاف بها، وجعل يطعن الأصنام التي كانت حولها بقوس كان معه، ويقول: «جاء الحق ورمق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»، وجاء الحق وما يُبدئ الباطل وما يُعيد»، ورأى في الكعبة الصور والتماثيل فامر بها فكسرت. ولما حانت الصلاة، أمر الرسول محمد بلال بن رباح أن يصعد فيؤذن من على الكعبة، فصعد بلال وأذن. كان من نتائج فتح مكة اعتناق كثير من أهلها دين الإسلام، ومنهم سيد قريش وكنانة أبو سفيان بن حرب، وزوجته هند بنت عتبة، وكذلك عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق، وغيرهم.

صلح الحديبية

في شهر ذي القعدة سنة 6هـ الموافق 628م، أمر الرسول محمد أتباعه باتخاذ الاستعدادات لأداء العمرة في مكة، بعد أن رأى في منامه أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام وطافوا واعتمرأ، فخرج من المدينة المنورة يوم الاثنين 6 غرة ذي القعدة سنة 6هـ في 1400 أو 1500 من المسلمين، ولم يخرج بسلاح إلا سلاح المسافر (السيوف في الرقب)، وساق معه الهدي سبعين بدنة. ولما علمت قريش بذلك، قررت منعه عن الكعبة، فأرسلوا متني فارس بقيادة خالد بن الوليد للطريق الرئيسي إلى مكة، لكن الرسول محمد اتخذ طريقاً أكثر صعوبة لتفادي مواجهتهم، حتى وصل إلى الحديبية على بعد 14,5 كيلومتراً (تسعة أميال) من مكة، فجاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة فكلموه وسالوه عما جاء به، فقال لهم الرسول محمد: إنما لم نجئ لقتال أحد، ولكننا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضررت بهم، فإن شاءوا مادتهم، ويحلوا بيئي وبين الناس، وإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا إلا القتال فوالذي نفسي بيده لاقتلهم على أرمي هذا حتى تنفرد سالفتي، أو ليقتلن الله أمره.

فرجعوا إلى قريش فقالوا: «يا فتح مكة (يُسمى أيضاً الفتح العظيم) غزوة وقعت في العشرين من رمضان في العام الثامن من الهجرة (الموافق 10 يناير 630م) استطاع المسلمون من خلالها فتح مدينة مكة وضمتها إلى دولتهم الإسلامية. وسبب الغزوة هو أن قبيلة قريش انتهكت الهدنة التي كانت بينها وبين المسلمين، بإيعانها لحلفائها من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (تدبيراً بطناً منهم يُقال لهم «بنو نفاثة») في الإغارة على قبيلة خزاعة، الذين هم حلفاء المسلمين، فنقضت بذلك عهداً مع المسلمين الذي سمي بصلح الحديبية. ورداً على ذلك، جهز الرسول محمد جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل لفتح مكة، وتحرك الجيش حتى وصل مكة، فدخلها مسلماً بدون قتال، إلا ما كان من جهة القائد المسلم خالد بن الوليد، إذ حاول بعض رجال قريش بقيادة عكرمة بن أبي جهل التصدي للمسلمين، فقاتلهم خالد وقتل منهم اثني عشر رجلاً، وفر الباقيون منهم، وقتل من المسلمين رجلان اثنان. ولما نزل الرسول محمد بمكة واضمان الناس، جاء الكعبة فطاف بها، وجعل يطعن الأصنام التي كانت حولها بقوس كان معه، ويقول: «جاء الحق ورمق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»، وجاء الحق وما يُبدئ الباطل وما يُعيد»، ورأى في الكعبة الصور والتماثيل فامر بها فكسرت. ولما حانت الصلاة، أمر الرسول محمد بلال بن رباح أن يصعد فيؤذن من على الكعبة، فصعد بلال وأذن. كان من نتائج فتح مكة اعتناق كثير من أهلها دين الإسلام، ومنهم سيد قريش وكنانة أبو سفيان بن حرب، وزوجته هند بنت عتبة، وكذلك عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق، وغيرهم.

صلح الحديبية

في شهر ذي القعدة سنة 6هـ الموافق 628م، أمر الرسول محمد أتباعه باتخاذ الاستعدادات لأداء العمرة في مكة، بعد أن رأى في منامه أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام وطافوا واعتمرأ، فخرج من المدينة المنورة يوم الاثنين 6 غرة ذي القعدة سنة 6هـ في 1400 أو 1500 من المسلمين، ولم يخرج بسلاح إلا سلاح المسافر (السيوف في الرقب)، وساق معه الهدي سبعين بدنة. ولما علمت قريش بذلك، قررت منعه عن الكعبة، فأرسلوا متني فارس بقيادة خالد بن الوليد للطريق الرئيسي إلى مكة، لكن الرسول محمد اتخذ طريقاً أكثر صعوبة لتفادي مواجهتهم، حتى وصل إلى الحديبية على بعد 14,5 كيلومتراً (تسعة أميال) من مكة، فجاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة فكلموه وسالوه عما جاء به، فقال لهم الرسول محمد: إنما لم نجئ لقتال أحد، ولكننا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضررت بهم، فإن شاءوا مادتهم، ويحلوا بيئي وبين الناس، وإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا إلا القتال فوالذي نفسي بيده لاقتلهم على أرمي هذا حتى تنفرد سالفتي، أو ليقتلن الله أمره.

فرجعوا إلى قريش فقالوا: «يا فتح مكة (يُسمى أيضاً الفتح العظيم) غزوة وقعت في العشرين من رمضان في العام الثامن من الهجرة (الموافق 10 يناير 630م) استطاع المسلمون من خلالها فتح مدينة مكة وضمتها إلى دولتهم الإسلامية. وسبب الغزوة هو أن قبيلة قريش انتهكت الهدنة التي كانت بينها وبين المسلمين، بإيعانها لحلفائها من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (تدبيراً بطناً منهم يُقال لهم «بنو نفاثة») في الإغارة على قبيلة خزاعة، الذين هم حلفاء المسلمين، فنقضت بذلك عهداً مع المسلمين الذي سمي بصلح الحديبية. ورداً على ذلك، جهز الرسول محمد جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل لفتح مكة، وتحرك الجيش حتى وصل مكة، فدخلها مسلماً بدون قتال، إلا ما كان من جهة القائد المسلم خالد بن الوليد، إذ حاول بعض رجال قريش بقيادة عكرمة بن أبي جهل التصدي للمسلمين، فقاتلهم خالد وقتل منهم اثني عشر رجلاً، وفر الباقيون منهم، وقتل من المسلمين رجلان اثنان. ولما نزل الرسول محمد بمكة واضمان الناس، جاء الكعبة فطاف بها، وجعل يطعن الأصنام التي كانت حولها بقوس كان معه، ويقول: «جاء الحق ورمق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»، وجاء الحق وما يُبدئ الباطل وما يُعيد»، ورأى في الكعبة الصور والتماثيل فامر بها فكسرت. ولما حانت الصلاة، أمر الرسول محمد بلال بن رباح أن يصعد فيؤذن من على الكعبة، فصعد بلال وأذن. كان من نتائج فتح مكة اعتناق كثير من أهلها دين الإسلام، ومنهم سيد قريش وكنانة أبو سفيان بن حرب، وزوجته هند بنت عتبة، وكذلك عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق، وغيرهم.

فرجعوا إلى قريش فقالوا: «يا فتح مكة (يُسمى أيضاً الفتح العظيم) غزوة وقعت في العشرين من رمضان في العام الثامن من الهجرة (الموافق 10 يناير 630م) استطاع المسلمون من خلالها فتح مدينة مكة وضمتها إلى دولتهم الإسلامية. وسبب الغزوة هو أن قبيلة قريش انتهكت الهدنة التي كانت بينها وبين المسلمين، بإيعانها لحلفائها من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (تدبيراً بطناً منهم يُقال لهم «بنو نفاثة») في الإغارة على قبيلة خزاعة، الذين هم حلفاء المسلمين، فنقضت بذلك عهداً مع المسلمين الذي سمي بصلح الحديبية. ورداً على ذلك، جهز الرسول محمد جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل لفتح مكة، وتحرك الجيش حتى وصل مكة، فدخلها مسلماً بدون قتال، إلا ما كان من جهة القائد المسلم خالد بن الوليد، إذ حاول بعض رجال قريش بقيادة عكرمة بن أبي جهل التصدي للمسلمين، فقاتلهم خالد وقتل منهم اثني عشر رجلاً، وفر الباقيون منهم، وقتل من المسلمين رجلان اثنان. ولما نزل الرسول محمد بمكة واضمان الناس، جاء الكعبة فطاف بها، وجعل يطعن الأصنام التي كانت حولها بقوس كان معه، ويقول: «جاء الحق ورمق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»، وجاء الحق وما يُبدئ الباطل وما يُعيد»، ورأى في الكعبة الصور والتماثيل فامر بها فكسرت. ولما حانت الصلاة، أمر الرسول محمد بلال بن رباح أن يصعد فيؤذن من على الكعبة، فصعد بلال وأذن. كان من نتائج فتح مكة اعتناق كثير من أهلها دين الإسلام، ومنهم سيد قريش وكنانة أبو سفيان بن حرب، وزوجته هند بنت عتبة، وكذلك عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق، وغيرهم.

فرجعوا إلى قريش فقالوا: «يا فتح مكة (يُسمى أيضاً الفتح العظيم) غزوة وقعت في العشرين من رمضان في العام الثامن من الهجرة (الموافق 10 يناير 630م) استطاع المسلمون من خلالها فتح مدينة مكة وضمتها إلى دولتهم الإسلامية. وسبب الغزوة هو أن قبيلة قريش انتهكت الهدنة التي كانت بينها وبين المسلمين، بإيعانها لحلفائها من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (تدبيراً بطناً منهم يُقال لهم «بنو نفاثة») في الإغارة على قبيلة خزاعة، الذين هم حلفاء المسلمين، فنقضت بذلك عهداً مع المسلمين الذي سمي بصلح الحديبية. ورداً على ذلك، جهز الرسول محمد جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل لفتح مكة، وتحرك الجيش حتى وصل مكة، فدخلها مسلماً بدون قتال، إلا ما كان من جهة القائد المسلم خالد بن الوليد، إذ حاول بعض رجال قريش بقيادة عكرمة بن أبي جهل التصدي للمسلمين، فقاتلهم خالد وقتل منهم اثني عشر رجلاً، وفر الباقيون منهم، وقتل من المسلمين رجلان اثنان. ولما نزل الرسول محمد بمكة واضمان الناس، جاء الكعبة فطاف بها، وجعل يطعن الأصنام التي كانت حولها بقوس كان معه، ويقول: «جاء الحق ورمق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»، وجاء الحق وما يُبدئ الباطل وما يُعيد»، ورأى في الكعبة الصور والتماثيل فامر بها فكسرت. ولما حانت الصلاة، أمر الرسول محمد بلال بن رباح أن يصعد فيؤذن من على الكعبة، فصعد بلال وأذن. كان من نتائج فتح مكة اعتناق كثير من أهلها دين الإسلام، ومنهم سيد قريش وكنانة أبو سفيان بن حرب، وزوجته هند بنت عتبة، وكذلك عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق، وغيرهم.